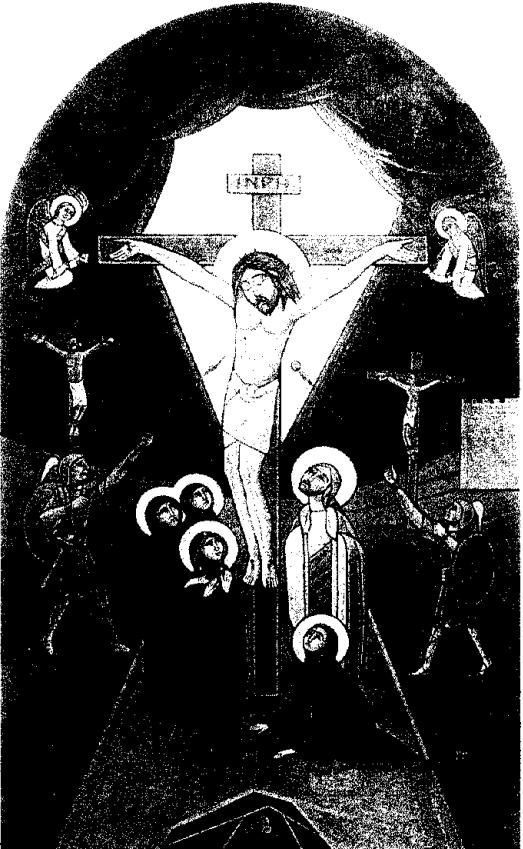


الصلب



عظتان للقديس يوحنا ذهبى الفم

الصلب هو قمة خلاصنا،
الصلب هو مصدر عشرات الآلاف من الخيرات،
 بواسطته صار المبذولين والساقطين مقبولين في عداد
الأبناء.

به لم تعد بعد مُصللين بل للحق عارفين ...

بالصلب نال عبيد الخطية عتق الحرية بالبر.

به صارت الأرض سماء ...

بالصلب هربت قوات الشر وفر الشيطان.

بالصلب تتتسابق الطبيعة البشرية لتنضم إلى محفل

الملاكية.

بالصلب صارت البولية مستوطنة على الأرض. فحيث
أتي المسيح من عذراء فقد فتح طريق هذه الفضيلة
 أمام طبيعة البشر.

بالصلب أنارتنا نحن الجلوس فيظلمة.

بالصلب حررنا من الأسر، وبعد أن كنا بعيدين صرنا
 منه قربين.

هكذا بالصلب خلصنا، وصار لنا هذا القداء بالفعل.

هكذا بالصلب بعد أن كنا غرباء صرنا مواطنين
 سمايين.

هكذا بالصلب بعد أن كنا نحارب صار لنا السلام والأمن.

وبالصلب لم تعد تخاف سهام الشيطان، فقد وجدنا
 نبع الحياة.

بواسطة الصليب لا تحتاج فيما بعد الزينة الخارجية
 لأننا نتمتع بالعریس .

يطلب هذا الكتاب من :

+ المركز الأرثوذكسي للدراسات الأبانية ت ٢٣، ١٤٢٤

+ بيت التكريس ت ٤٨٣٦٨٩ - ٦٧٤٥٢١٩

+ ومن المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم

به صارت الأرض سماءً،

وهكذا (بالصلب) تحررنا من الضلال، وهكذا نلنا الإرشاد إلى الحق.

هكذا تم الله أمرًا يليق به تجاه البشر.

هكذا أقامنا من عمق الخطية ورفعنا إلى قمة الفضيلة.

هكذا أباد ضلال الشياطين وهكذا كشف الخداع.

بالصلب لم يعد هناك دخانٌ، ولا دماء حيوانات مهرقة، بل في كل مكان

نجد الاحتفالات الروحية والتسابيح والصلوات.

بالصلب هربت قوات الشر وفر الشيطان.

بالصلب تتسابق الطبيعة البشرية لتنضم إلى محفل الملائكة.

بالصلب صارت البتوالية مستوطنة على الأرض. فحيث أتى المسيح من

عذراء فقد فتح طريق هذه الفضيلة أمام طبيعة البشر.

بالصلب أنارتانا نحن الجلوس في الظلمة.

بالصلب حررنا من الأسر، وبعد أن كنا بعيدين صرنا منه قريين.

هكذا بالصلب خلصنا، وصار لنا هذا الفداء بالفعل.

هكذا بالصلب بعد أن كنا غرباء صرنا مواطنين سمائيين.

هكذا بالصلب بعد أن كنا نحارب صار لنا السلام والأمن.

وبالصلب لم نعد نخاف سهام الشيطان، فقد وجدنا نبع الحياة.

بواسطة الصليب لا نحتاج فيما بعد الزينة الخارجية لأننا ننتمي بالعرис .

وبه لم نعد نخاف الذئب فقد عرفنا الراعي الصالح "أنا هو الراعي

الصالح" (يو 10:11).

وبه لن نرهب الطاغية إذ صرنا في جانب الملك .

١. ربما يقصد الدخان الناتج عن تقدمات الزيانج والبخور .

١ - الصليب

عظة عن الصليب، واعتراف اللص، والصلة من أجل الأعداء

مجد الصليب وفخره^١ :

١ - اليوم يا أحبابي نُعيّد ونحتفل إذ أن السيد على الصليب والشمس متوارية. ولا تتعجب من أن الأمور التي تسبب التجمّه والعبوس هي نفسها التي نحنّل بها، إذ أن كل الأمور الروحية تختلف عن الأمور الجسدية المحتادة . ولتعلّم هذا بال تمام.

كان الصليب في السابق اسمًا للقصاص والعقاب، أما الآن فهو اسم للفخر والاحترام،

كان الصليب في السابق موضع عار وعذاب، أما الآن فأصبح سبب مجد وشرف.

وكون أن الصليب هو مجد يؤكده قول المسيح "أيها الآباء محبّي بالمجد الذي كان لي عندك قبل تأسيس العالم" (يو 17:5).

فالصلب هو قمة خلاصنا،

الصلب هو مصدر عشرات الآلاف من الخيرات،

بواسطته صار المتبودين والساخطين مقبولين في عداد الأبناء.

به لم نعد بعد مُضللين بل للحق عارفين.

بالصلب أصبح الذين كانوا فيما مضى يعبدون الأخشاب والأحجار، يعرفون خالق الكل.

بالصلب نال عبيد الخطية عنق الحرية بالبر.

١. العنوان الجنبي وتقسيم الفقرات من وضع المترجم .

أثيم حتى يتم ما قيل بالنبي "إنه أحيى مع الأئمة" (إش ۱۲:۵۳).

ولماذا صليب خارج المدينة مرتفعاً على الصليب، وليس تحت سقف ما؟ لكي يظهر طبيعة الهواء، فهناك وهو مرفوع على الصليب لم يكن يظله سقف بل سماء، لكي يظهرها مرة بذبح الخروف هناك عالياً على الصليب. وكما تظهرت السماء، فإنه ظهر الأرض أيضاً. فعندما سال الدم من جبهه تطهرت الأرض من كل دنس.

ولماذا لم نقدم ذبيحة الصليب تحت سقف أو في هيكل يهودي؟ أعلم أن هذا أيضاً ليس أمراً بسيطاً، فقد حدث ذلك لكي لا يدعى اليهود أن الذبيحة تخصهم وحدهم، أو يظن أنها قدمت عن هذا الشعب فقط، ولهذا قدمت خارج المدينة والأسوار لكي تعلّمهم أن الذبيحة هي مسكونية، وأيضاً أنها قدمت عن الكل.

وأن تطهير الطبيعة شامل لكل الأرض، بعكس اليهود الذين أمرهم الله أن يتركوا الأرض كلها ويبيقو لأنفسهم مكاناً واحداً للصلاه وتقديم الذبائح، بسبب أن الأرض كلها كانت مدنسة بدخان ودماء ذبائح الوثنين وأدنس باليونانيين.

أما بالنسبة لنا فقد جاء المسيح وتآلم خارج المدينة وطهر كل المسكونة وجعل كل موضع مكاناً للصلاه. أتريد أن كيف أن الأرض كلها أصبحت هيكلًا وأن كل مكان أصبح مكاناً للصلاه؟ أسمع أيضاً ما يقوله المطوب بولس "فأريد أن يصلى الرجال في كل مكان رافعين أيادي طاهرة بدون غضب ولا جدال" (أته ۸:۲). أرأيت أن المسكونة كلها تطهرت، إننا نستطيع أن نرفع أيادي طاهرة في كل مكان؟ فلقد صارت إذن الأرض بأسرها مقدسة، بل بالحرى أقدس من قدس أقدس اليهود. وكيف يكون

ثانياً نختتم بالصلب :

أرأيتكم هى الخيرات التي قدمها الصليب لنا؟ إذن يحق لنا أن نقيم عيدها له. ولهذا أوصانا بولس الرسول أن نعيده قائلاً "فلنعيده لا بالخمير العتيق.. بل بفطير الأخلاص والحق" (اكو ۸:۵).

ولماذا توصينا إليها الرسول المغبوط بولس أن نحتفل بالصلب؟ لقد أوضح السبب "إن فصحتنا المسيح قد ذُبح لأجلنا" (اكو ۷:۵).

أرأيت كيف يكون الصليب عيدها للمسيح؟ أعرفت أنه يجب أن نعيده للصلب؟ لقد ذُبح المسيح على الصليب، وحيث تكون الذبيحة هناك عرق من الخطايا، هناك مصالحة مع الرب، هناك عيد وفرح.

المسيح : الذبيحة والكافن

لقد قيل إن فصحتنا المسيح ذُبح من أجلنا. فقل لي أين ذُبح؟ لقد ذُبح مرفوعاً على الصليب. المذبح جديد ومختلف عن أي مذبح، لأن الذبيحة جديدة ومختلفة عن أي ذبيحة، فهو نفسه الذبيحة والكافن. أما كونه ذبيحة فيحسب الجسد، أما كونه كافن فيحسب الروح، وهو نفسه المقدم والمقدّم. فاسمع أيضاً ما يقول بولس "إن رئيس الكهنة الذي يؤخذ من بين الناس إنما يقام من أجل الناس ليقدم عليهم (ذبائح) الله، أما المسيح فلم تكن له حاجة إلى ذلك إذ قرُب ذاته" (عب ۸:۵، ۳:۸). ويقول بولس الرسول في موضع آخر "إن المسيح فُتمَ مرة واحدة ليحمل خطايا كثيرين" (عب ۲۸:۹). لقد قُدِّمَ هنا، أما هناك قُدِّمَ ذاته. أرأيت كيف صار ذبيحة وكافناً معاً، وكيف كان الصليب مذبحاً له؟

لماذا صليب المسيح خارج المدينة ومرتفعاً على الصليب :

ومن الضروري أن تعلم لأى سبب لم تقدم الذبيحة داخل الهيكل اليهودي، لكن خارج المدينة، خارج الأسوار. لقد صليب خارج المدينة مثل

وأصعب من الصخر، تصير وديعة.
أتقول يا رب، "اليوم تكون معى فى الفردوس"؟ الشاروبيم يحفظون الفردوس وهناك يجول سيف نارى وأنت تَعْذِّبُ اللص لأن تُخْلِهُ هناك؟
نعم يقول (المسيح): فأنا هو رب الشاروبيم، ولـى سلطة على التهيب والجحيم والحياة والموت. ولهذا يقول "اليوم تكون معى فى الفردوس". فإن كان الرب له هذه القرة فقد مت بها الآخرين مباشرة، ومع أن الملك لا يرض لنفسه أن يجالس لصاً أو أحداً من عبيده ولا أن يرافقه إلى المدينة، إلا أن السيد محب البشر فعل ذلك وأدخل معه اللص إلى الوطن المقدس. وفي هذا فإن اللص لا يهين الفردوس بأن يطئه بقدمه بل بالحرى يشرفه. فشرف الفردوس أن يكون له مثل هذا السيد القوى محب البشر الذى جعل اللص جديراً بالتعم فيه. وهو عندما دعا العشاريين والزنانة إلى الملوك فهو لم يُحقر من هذا الملوك بل بالحرى كرمه وأظهر أنه رب ملوك السموات الذى جعل العشاريين والزنانة أهلاً لمجد وعظية الملوك هناك. وكما أنتا نُعجب بالطبيب عندما نراه يشفى الناس من الأمراض المستعصية ويأتي بهم إلى الصحة التامة، هكذا يا أحبابى، يجب أن نُعجب باليسوع وندهش إذ هو يشفى أمراض نفوس الناس المستعصية، ويعنقها من الشرور المسيطرة عليها، جاعلاً أولئك الذين سيطرت عليهم الشرور إلى أبعد الحدود، أهلاً لملوك السموات.

إيمان اللص واعترافه :

"اليوم تكون معى فى الفردوس": شرف عظيم ، محبة البشر فائقة، صلاح يعجز اللسان عن وصف إفراطه، فالدخول إلى الفردوس له شرف عظيم جداً إذ هو دخول مع السيد.

هذا؟ هناك في قدس الأقدس يقدم خروف من الحيوانات غير العاقلة أما هنا فالخروف عاقل (ناطق). وبمقدار ما تفوق الذبيحة العاقلة الذبيحة غير العاقلة، هكذا يفوق قدس الأرض (بالصلب) على قدس اليهود. وبالتالي فالصلب هو عيد حقاً.

بالصلب فتح الفردوس :

٢ - أترغب في معرفة إنجاز عظيم آخر للصلب يفوق إدراك العقل البشري؟ إن الفردوس الذي كان مختلفاً قد فتح اليوم. اليوم دخل اللص إليه. هناك إنجازان عظيمان، فتح الفردوس ودخول اللص إليه، إعادة لوطنه القديم، واسترداده إلى بلده الأم.

"اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو ٤:٣٢). ماذا تقول (يا رب)؟ هل وأنت مصلوب ومسمر على الصليب تَعْذِّبُ بالفردوس؟ كيف بالحقيقة تذهب ذلك؟

يقول بولس الرسول "إنه صلب عن ضعف" لكن فلتسمع ما تلاه لكنه هي بقوه الله "وفي موضع آخر يقول لأن قوتى فى الضعف تكمل" وهذا يقول: إنى أعد وأنا على الصليب، لكي تعلم من هذا أيضاً قوتى. فهذا الأمر المحزن لم يحدث ليبعرك عن التفكير فى طبيعة الصليب بل لتعلم قوة المصلوب عليه والمعجزة التى تمت فوقه، تلك المعجزة التى تشير إلى قوة ويطرد الشياطين، بل عندما كان مصلوباً ومسمراً وهو معرض للشتم والبسق والهزء والتعذيب.

أنظر إذن الوجهين اللامعين لقوة المصلوب: إنه قد هزَ أركان الطبيعة وشقق الصخور، من ناحية، وإنه جعل نفس اللص الذى كانت أفسى

كان اللص الآخر يشتمه، فقد صلب معه لص آخر ليتم القول "وَاحصى مع أئمَّة" (إيش ١٢:٥٣). لقد حاول اليهود ناكرى الجميل تشويه مجد المسيح وبكل طريقة كان لهم تأثيراً على مجرى الأحداث. غير أن الحقيقة كانت تسطع من كل ناحية ويزداد بهائها كلما زادت المقاومة ضدها.

كان اللص الآخر يشتمه. وقال أحد البشيرين إن الصين كانوا يستهزئان بالMessiah وهذه حقيقة، زادت من فضل اللص (اليمن)، فمن الطبيعي أن يستهزئ أولًا، غير أن ما قد فعله بعد ذلك هو صواب، عكس الآخر الذي استمر في استهزئته.

فهل رأيت الفرق بين لص ولص؟ كل منها معلق على الصليب، وكل منها كان شريراً، وكل منها عاش حياة التصوصية، لكن مصيرهما لم يكن واحداً. الأول ورث الملكوت، والآخر أُرسل إلى الجحيم، وما حدث بالأمس مشابه لما يحدث اليوم فهناك فرق بين تلميذ وتلميذ. فال الأول دبر لتسليمه والآخرون استعدوا لخدمة المائدة. الأول قال للفريسيين "ماذا تعطونى وأنا أسلمه لكم" (مت ١٥:٢٧) والآخرون قالوا للمسيح "أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح" (مت ١٧:٢٦).

هذا الحال هاهنا فالواحد لص والآخر لص، لكن الأول يشم والآخر ينطق بشهادة الإيمان، الأول يجده والثاني يمدح بينما يرى المسيح مصلوبًا ومسمراً والجموع من أسفل تشم وتنهف عالياً، ولم يمنعه كل هذا من أن يعلن ما يليق بهذا المجد ، لكنه يهاجم اللص (اليسار) بشدة قائلاً: "أَمَا تَخَافُ اللَّهَ؟" (لو ٤٠:٢٣ - ٤١).

٣ - أرأيت جرأة اللص (اليمن) في إبداء رأيه جهراً؟ أرأيت أنه لم ينس مهنته الأولى، حتى أنه باعترافه (بالمسيح) قد سرق أيضاً الملكوت؟.

ماذا حدث؟ هلاً نقول لى ما الذى أظهره اللص حتى يكون مستحفاً للفردوس وليس للصلب؟ أتريد فى اختصار أن أقول وأظهر لك فضل اللص؟

فالرب الذى أنكره بطرس هامة الرسل، مع أنه لم يكن على الصليب، اعترف به اللص وهو معلق على الصليب. وأنا لا أقول هذا لأنهم بطرس، حاشا، لكن أريد أن أظهر عظمة نفس اللص وفلاسته الفائقة. فذاك (التلميذ) لم يحتمل تهديد رخيص من بنت صغيرة، أما اللص وهو يرى الجمهور كله يهتف ويُجن ويصرخ بالتجديفات والسخريات على المصلوب، فإنه لم يلتفت إلى إهانات المصلوب، لكنه بعيون الإيمان، لم يبال بكل هذا وترك عنه هذه العثرات، واعترف بأنه سيد السموات قائلاً تلك الكلمات التي جعلته مستحفاً للفردوس: "أَنْكَرْنِي فِي مَلْكُوتِكَ" (لو ٤٢:٢٣).

فلا تتجاوز هذا اللص ببساطة ولا تخجل أن تتخذه معلمًا فإن سيدنا نفسه قبنا، لم يستح منه بل دخله إلى الفردوس. لا تخجل أن تتخذ الإنسان الذى استحق - قبل الناس جميعاً - أن يكون أهلاً لنعيم الحياة فى الفردوس، معلمًا لك. ولنفحص كل هذه الأمور بدقة لنتعرف من الآن فصاعداً قوة الصليب.

لم يقل له كما قال لبطرس وأندرووس " هلم ورائي لأجعلكما صبادي الناس " (مت ١٩:٤)، ولم يقل له كما قال للاثني عشر تلميذاً " تجلسون على اثنى عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر" (مت ٢٨:١٩). لم يجعله أهلاً لسماع أقوال بهذه، لم ير آية معجزة، أو ميتاً قام، أو شياطين مطرودة ولا بحراً طائعاً، لم يذكر له شيئاً عن الملكوت، فمن أين عرف اسم الملكوت؟

أجل الآخر، حتى إنّه أراد إنقاذ اللص الآخر من الضلال وإرشاده إلى معرفة الحق.

وبعدما سأله قائلًا: "أَمَا تَخَافُ اللَّهَ أَنْتَ؟" استتبع سؤاله بقوله: "إِنَّا تَحْتَ الْفَضَاءِ عَيْنِهِ، يَا لَهُ مِنْ اعْتِرَافٍ تَامٌ. مَاذَا يَعْنِي أَنَّنَا تَحْتَ الْفَضَاءِ عَيْنِهِ؟" بالطبع إنّنا تحت العقاب. وهانحن بالفعل نعاقب بالصلب. فمن يعيّر غيره يهين نفسه أولاً. لأنّ من يكون مخطئاً بالفعل ويدين غيره، هو يدين نفسه أولاً. ومن يكون في نكبة ويعيّر آخر على محنته، يعيّر نفسه أولاً.

وفي قوله "إِنَّا تَحْتَ الْفَضَاءِ عَيْنِهِ" كأنّما يردد القانون الرسولي والأقوال الإنجيلية "لَا تَدْنِوْنَا لَكِ لَا تُدْنِوْنَا" (مت ۷:۱).

"إِنَّا تَحْتَ الْفَضَاءِ عَيْنِهِ" (ماذا تقول أيها اللص؟) أو ماذا تفعل؟ هل جعلت بقولك هذا نفسك واللص الآخر شريكين للمسيح؟ كلا – يقول اللص – إنّي سأصلح كلامي على هذا النحو: نحن بعد حزينا (لو ۲۳:۴۱).

أرأيت اعترافاً أكمل من هذا على الصليب؟ أرأيت كيف أن اعترافاته قد رقت خطاياك؟ أرأيت كيف أنه أكمل القول النبوى "اعترف بخطاياك أولاً لكي تتبّر" (إش ۴۳:۶)، لم يرغمك أحد، ولم يشنّك عليه أحد فيما يقول بل كان شاكّناً لنفسه، ولهذا أقر قائلًا "أَمَا نحن فعَقَابُنَا عَلَى أَنَّنَا نَلَقَى مَا سَتَوْجَبَهُ أَعْمَالُنَا، أَمَا هُوَ فَلَمْ يَعْمَلْ شَرًا" (لو ۲۳:۴).

أرأيت تقوى أعمق من هذه؟ حين أدان نفسه وحين لم يستح أن يكشف أعمقه وحين دافع عن السبد قائلًا: "أَمَا نحن فعَقَابُنَا بَعْد.. أَمَا هُوَ فَلَمْ يَعْمَلْ شَرًا".

وحين فعل هذا، حينئذ استطاع أن ينتهي قائلًا "أَنْكَرْنِي يَارَبِّ مَتَى جَئْتُ فِي مَلْكُوكِكَ". إنه لم يجرؤ أن يقول "أَنْكَرْنِي فِي مَلْكُوكِكَ" إلاّ بعد أن

قال للص اليسار: "أَمَا تَخَافُ اللَّهَ، أَرَأَيْتُ شَجَاعَتَهُ وَحْكَمَتَهُ وَوَرَعَهُ عَلَى الصَّلْبِ؟ وَإِلَّا يَسْتَحْقُ مِنْكَ التَّعْجِبُ وَأَنْتَ تَرَاهُ مُتَمَالِكًا نَفْسَهُ رَغْمَ أَلَامِهِ عَلَى الصَّلْبِ؟ وَهُوَ لَا يَسْتَحْقُ التَّعْجِبَ فَقَطْ بِلِ وَأَيْضًا التَّطْوِيبِ إِذْ هُوَ لَمْ يَلْتَفِتْ لِأَلَامِهِ الشَّخْصِيَّةِ بِلِ انْصَرَفَ عَنْهَا لِلَّاحِتَمَامِ بِالْآمِّ الْآخَرِ، ذَلِكَ الَّذِي ضَلَّ، فَصَارَ مَعْلَمًا وَهُوَ عَلَى الصَّلْبِ، فَانْتَهَرَ اللَّصُ الْيَسَارُ قَائِلًا "أَمَا تَخَافُ اللَّهَ أَنْتَ؟" وَلَيْسَ هَذَا فَقَطْ بِلِ قَالَ لَهُ: لَا تَهْتَمْ بِالْمَحَاكِمَةِ الْأَرْضِيَّةِ، وَلَا بِمَا سُوفَ يَقْرَرُوهُ، لَا تَنْتَظِرْ فَقَطْ إِلَى مَا يَجْرِي الْآنِ. فَهُنَّاكَ قَاضٌ أَخْرَى شَيْءٍ مَنْظُورٍ، نَزِيهٍ – بَدْوُنْ شَكٍ – عَلَى تَلَكَ الْمَحْكَمَةِ. لَا تَبَالْ بِمَا يَتَمَمِّمُ الْحَكْمُ بِهِ هَذِهِ (أَسْفَلُهُ) فَهُنَّاكَ (فَوْقُهُ) الْحَكْمُ مُخْتَلِفٌ. فِي الْمَحْكَمَةِ الْأَرْضِيَّةِ يَدْأَنُ أَبْرِيَاءُ كَثِيرِينَ، وَيَتَرَكُ مَدَانِينَ أَحْرَارًا، هُنَّاكَ أَبْرِيَاءُ يَتَهَمَّونَ، وَمَتَهَمِّينَ يَتَهَمَّونَ. يَالشَّدَّةِ يَعْمَلُونَ الْبَعْضَ وَبِالْلَّيْلِ الْبَعْضَ الْآخَرِ، يَجْهَلُونَ الْعَادِلَنَّ فَيَخْدِجُونَ، أَوْ تُفْسِدُ الرَّشْوَةُ ضَمَائِرُهُمْ فَلَا يَتَمَسَّكُونَ بِالْحَقِّ وَيَحْكُمُونَ ضَدَّ الْأَبْرِيَاءِ. هَذِهِ فِي السَّمَاءِ الْأَمْرُ لَيْسَ هَذَا. فَإِنَّهُ هُوَ قَاضٌ عَادِلٌ، وَيَحْكُمُهُ يَسْطُعُ كُنُورُهُ، لَا عَاتِمَةُ فِيهِ وَلَا كَتْمَانٌ وَلَا تَضْلِيلٌ. وَبِمَا تَعْزَّى هَذَا الْلَّصُ (الْيَمِينُ) هَنْتَيْ لَا يَقُولُ إِنَّهُ قَدْ حَكَمَ عَلَيْهِ طَبِيقًا لِقَوْانِينَ الْمَحْكَمَةِ الْأَرْضِيَّةِ؟ وَجْهَةُ نَظَرِهِ إِلَى الْمَحْكَمَةِ السَّمَائِيَّةِ، إِلَى الْمَنْبِرِ الْمُخْرَفِ، إِلَى الْحَكْمِ الْعَالَمِيِّ، وَإِلَى الْقَاضِيِّ غَيْرِ الْمُضَلِّلِ، ذَكْرُهُ بِالْحَكْمِ الْمُخَوْفِ، قَلْ لَهُ: تَضَلُّعُ إِلَى هَذِهِ الْحَقَائِقِ السَّمَائِيَّةِ وَلَا تَبَالِي بِقَرْأَرِ الْحَكْمِ الْأَرْضِيِّ وَلَا تَتَبَنى مَوْقِفَ النَّاسِ الْأَرْضِيِّينَ، لَكِنْ تَعْجِبُ وَتَأْمُلُ فِي الْحَكْمِ الصَّادِرِ مِنْ فَوْقِ.

قال اللص (اليمين) للص اليسار: "أَلَا تَخَافُ اللَّهَ أَنْتَ؟". أَرَأَيْتَ تَعْلِيمَهُ؟ لقد قُفِّنَ قُفْرَةً وَاحِدَةً مِنْ الصَّلْبِ إِلَى السَّمَاءِ. أَنْظَرَهُ وَقَدْ أَتَمَ الْعَادِلُ الْرَّسُولِيِّ وَلَمْ يَفْكُرْ فِي نَفْسِهِ فَقَطْ بِلِ فَكْرٍ وَعَمَلٍ كُلِّ مَا فِي اسْتِطَاعَتِهِ مِنْ

معه إلى السماء. من أين استدللت على ذلك؟ لأنَّه سُيَحْضُرُ مَعَهُ فِي الْمُجِيءِ الثَّانِي.

لَكُنْ دُعَنَا نَرِى كَبِفْ سُيَحْضُرُ الصَّلِيبُ مَعَهُ وَلَنْسِمْ قُولُ الْمَسِيحِ "ابن قَبْلِكُمْ هَاهُو فِي الْبَرِّيَّةِ فَلَا تَخْرُجُوا، هَاهُو فِي الْمُخَادِعِ فَلَا تَصْدُقُوا" (مت ٢٤:٢٤)، فَإِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنْ مُجِيءِ الثَّانِي، مُشِيرًا إِلَى الْمَسَاحَةِ الْكَذِبَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَةِ، وَإِلَى ضِدِّ الْمَسِيحِ، لَكِنَّ لَا يَضُلُّ أَحَدٌ وَيَسْقُطُ فِي يَدِهِ. لَأَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ سِيَائِيَّ قَبْلِ الْمَسِيحِ (فِي مُجِيءِ الثَّانِي) وَقَدْ أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ حَتَّى لَا يَقُعُ أَحَدٌ بَيْنَ أَنْيَابِ الذَّئْبِ وَهُوَ يَبْحَثُ عَنِ الرَّاعِيِّ (الْمَسِيحِ). وَأَنَا أَقُولُ لَكَ هَذَا حَتَّى تَسْتَطِعَ أَنْ تَمِيزَ عَلَامَاتَ حَضُورِ الرَّاعِيِّ. فَإِنْ كَانَ حَضُورُهُ الْأَوَّلُ^٣ قَدْ تَمَّ بِطَرِيقَةٍ خَفِيَّةٍ، فَلَا تَظْنُوا أَنَّ مُجِيءَ الثَّانِي سِيَّكُونُ ذَلِكَ. كَانَ حَضُورُهُ الْأَوَّلُ خَفِيَّةً، لَأَنَّهُ أَتَى لِي طَلَبُ وَلِيَفْتَشُ عَنِ الْعَصَالِ، أَمَّا مُجِيءُ الثَّانِي فَلَنْ يَكُونُ ذَلِكَ. لَكِنَّ كَيْفَ؟ "كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهُرُ إِلَى الْمَغَارِبِ هَكُذا يَكُونُ مُجِيءُ ابْنِ الْإِنْسَانِ" (مت ٢٤:٢٧) سِيَظْهُرُ لِلْجَمِيعِ مَعًا. فَلَا تَعُودُ هَذَا حَاجَةً إِلَى التَّسْأُولِ (عَمَّا إِذَا كَانَ الْمَسِيحُ هَنَا أَوْ هَذَا). فَكَمَا أَنَا لَا نَحْتَاجُ إِلَى التَّسْأُولِ عَنِ الدِّمَاجِ بَعْدَ الْبَرْقِ، هَكُذا عَنْدَ مُجِيءِ لِنَنْ نَحْتَاجُ عَمَّا إِذَا كَانَ الْمَسِيحُ قَدْ حَضَرَ أَمْ لَا.

وَالآن نَنَكِلُمُ عَنْ إِنَّهُ سُيَحْضُرُ الصَّلِيبُ مَعَهُ. فَأَسْمَعَ مَا قَالَهُ بِوضُوحٍ: حِينَئِذٍ، عَنِّدَمَا أَتَى تُلَظِّمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَعْطِي ضَوْءَهُ، لَأَنَّ بَهَاءَ النُّورِ سِيَّكُونُ عَظِيمًا جَدًا، حَتَّى أَنَّ نُورَ الْكَوَافِكَ الْكَبِيرَةِ الْمُشَعَّةَ يَخْتَفِي بِإِزَاءِ ذَلِكَ النُّورِ، وَعَنِّدَمَا تَسْقُطُ النَّجُومُ وَتَظَهُرُ عَلَامَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ (مت ٢٩:٣٠—٣١).

^٣ التجسد.

اعْتَرَفَ فَتَطَهَّرَتْ نَفْسُهُ مِنَ الْخَطَايَا، وَبَعْدَ أَدَانَ نَفْسَهُ، فَرَفَعَتْ الْأَحْكَامُ الَّتِي أَدَانَتْهُ.

أَرَيْتَ قُوَّةَ الْاعْتَرَافِ؟ فَاسْمَعْ أَلِيَّا الْحَبِيبَ، وَتَشْجُعْ وَلَا تَيَأسْ بِلَيْزَمْ أَنْ تَعْيَ مَقْدَارَ مَحْبَةِ اللهِ لِلْبَشَرِ وَالَّتِي لَا يَمْكُنُ التَّعْبِيرُ عَنْهَا، وَلَتَسْرُعْ لِإِصْلَاحِ خَطَايَاكَ.

لَأَنَّهُ إِنْ كَانَ قَدْ اعْتَرَفَ اللَّصُّ وَهُوَ عَلَى الصَّلِيبِ جَدِيرًا بِذَلِكَ الْشَّرْفِ، فَكُمْ بِالْحَرَى يَعْتَرَفُونَا نَحْنُ — إِنْ كَانَتْ لَنَا الإِرَادَةُ أَنْ نَعْتَرَفَ بِخَطَايَانَا — جَدِيرِينَ بِمَحْبَتِهِ. فَلَنَعْتَرَفَ بِخَطَايَانَا وَلَا نَخْجُلُ مِنْهَا. فَعَظِيمَةُ هِيَ قُوَّةُ الْاعْتَرَافِ بِالْخَطَايَا، وَكَبِيرَةُ هِيَ قُدرَتِهِ. فَبِمَجْرِدِ أَنْ اعْتَرَفَ اللَّصُّ، فَتَحَّلُّهُ الْفَرْدَوسُ، اعْتَرَفَ فَنَالَ شَجَاعَةً عَظِيمَةً وَدَالَّةً حَتَّى إِنَّهُ وَهُوَ لَصٌّ قَدْ طَلَبَ الْمَلْكُوتَ. نَعَمْ فِي تَلَكَ الْلَّحْظَةِ فَقْطَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَطْلُبَ الْمَلْكُوتَ.

الصَّلِيبُ رَمْزُ مَلْكُوتِ السَّمَوَاتِ :

مِنْ أَنْ إِنَّ لَكَ أَنْ تَتَذَكَّرْ مَلْكُوتُ السَّمَوَاتِ أَلِيَّا الْلَّصِّ؟ قَلْ لَيْ هَلْ تَرَى شَبِيهًَا مِنْهُ إِلَّا؟ إِنْ مَا هُوَ ظَاهِرٌ لِلْعَيْنِ هُوَ الْمَسَامِيرُ وَالصَّلِيبُ وَالْاَتَاهَامُ وَالْهَزَءُ وَالشَّتَائِمُ.

نَعَمْ يَقُولُ: فَالصَّلِيبُ هُوَ رَمْزُ مَلْكُوتِ السَّمَوَاتِ. وَلَهُذَا فَإِنَّى أَدْعُو الْمَصْلُوبَ عَلَيْهِ مَلْكًا. مَلْكًا إِذْ هُوَ يَمُوتُ مِنْ أَجْلِ رَعَايَاهُ، فَقَدْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ "الرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْيَلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخَرَافِ" (يو ١١:١٠). حَقًّا وَالْمَلَكُ الصَّالِحُ يَضْعُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِ رَعَايَاهُ. وَلَأَنَّهُ وَضَعَ نَفْسَهُ بِالْفَعْلِ لَهُذَا فَأَنَا أَدْعُوهُ مَلْكًا. وَاهْتَفْ "أَذْكُرْنِي يَارَبِّ مَتَى جَئَتْ فِي مَلْكُونِكَ".

٤ — أَتَرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ كَيْفَ أَنَّ الصَّلِيبَ رَمْزُ مَلْكُوتِ السَّمَوَاتِ؟ وَمَا هِيَ دَلَالَاتُهُ؟ إِنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَتَرَكِ الصَّلِيبَ عَلَى الْأَرْضِ بِلَأَخْذِهِ وَأَصْعَدَهُ

علامة الصليب :

رأيت تفوق العلامة (الصلب)، كيف هي مبهجة؟ كيف هي مشرقة؟ فالشمس تُظلم والقمر لا يظهر، النجوم تسقط، أما تلك العلامة (الصلب) فإنها وحدها تظهر، لكي تعلم أن نورها أشد قوة من الشمس وأبهج من القمر. وكما يستقبل الجنود الملك عند دخوله إلى المدينة بالرایات المحمولة على أكتافهم معلين دخوله، هكذا يحمل الملائكة ورؤساء الملائكة تلك العلامة عند نزول الرب من السماء معلين دخوله الملوكى لنا (البشر). "وعندئذ تنزعزع قوات السموات"، يعني بذلك الملائكة ورؤساء الملائكة وكل القوات غير المرئية. وهذه سيمتلكها الخوف والرعب، فهلاً قلت لي لماذا؟ لأن ذلك الحكم سيكون رهيباً، فالطبيعة البشرية بأسرها ستُحاكم وتُسأل عن مسؤوليتها أمام المنبر المخوف.

لكن لماذا تخاف الملائكة حينذاك، ولماذا تُرهب القوات غير المتجسد؟ طالما أنها لن تُحاكم. لأنها كما أن القاضي الأرضي عندما يجلس عاليًا على المنبر للحكم، لا يرتد منه المذنبون وحدهم بل الحراس أيضًا، لا من تأنيب الضمير بل بسبب خوفهم من القاضي، هكذا فعندما ستكون طبيعتنا (البشرية) ماثلة للحكم معطيةً حساباً عن أخطائها، تكون الملائكة وباقى القوات مرتبعة، لا بسبب تأنيب ضميرها بل لخوفها من القاضي.

سيأتي حاملاً الصليب والجرahات :

والآن وقد عرفنا هذا الأمر فلنعرف إذن لماذا سيظهر الصليب؟ لماذا سيحضره المسيح معه؟. اعرف أن السبب هو أن يعرف صالبوه مقدار جحودهم ، إذ أن الصليب يُظهر وقاحتهم. وأسمع الإنجيلي القائل، واعلم لماذا يحمل صليبه معه " وحيثئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء،

"حيثئذ تتوجه جميع قبائل الأرض" (مت ۲۴: ۳۰)، إن شعوب الأرض ستتوجه لأنها سترى الذي أدين (بسبيها) وتعي خطيتها. ولماذا تتعجب من أن المسيح سيأتي حاملاً الصليب؟ إنه سيأتي أيضًا حاملاً جراحاته. وكيف نستدل على أنه سيأتي حاملاً جراحاته؟ اسمع النبي وهو يقول "لأنهم سينظرون إلى الذي طعنوه" (رؤ ۷: ۱). فكما فعل مع توما التلميذ عندما رغب في إصلاح قلة إيمانه، فأراه أماكن المسامير وهذه الجراحات قائلًا "هات أصبعك إلى هنا وأبصر بي وهاز يدك وضعها في جنبي لأن الروح لا لحم له ولا عظم" (يو ۲۰: ۲۷، لو ۳۹: ۲۴)، وذلك ليثبت له أنه قد قام بالحقيقة. وهكذا سيأتي (في حينه) بجراحاته وصليبه معه ليثبت للجميع أنه هو الذي صلب. فما أعظم صلاحه وخلاصه بالصلب. إنه دليل واضح على محبة الله للبشر.

الصلالة من أجل الأعداء : محبة وغفران

٥ - غير أن محبته غير الموصوفة للبشر لم تُرى في الصليب فقط، بل أيضًا في كلماته التي تقوه بها على الصليب. فلنسمع هذه الكلمات. عندما كان على الصليب معرضًا للهزء والسخرية والإهانة قال: "يا أيتها أغقر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو ۲۳: ۳۴). أرأيت محبة الرب للبشر؟ كان مصلوبًا لكنه صلى من أجل صالبيه، أما هؤلاء فقد كانوا يهزلون به قائلين "ابن كنت ابن الله فأنزل عن الصليب" (مت ۲۷: 40). أما هو فلم ينزل عن الصليب إذ هو ابن الله، وأجل هذا جاء لكي يُصلب من أجلا.

قالوا : "أنزل عن الصليب لنرى ونؤمن بك".

رأيت سفاهة الأقوال وحجج عدم الإيمان. فقد عمل ما هو أعظم من نزوله

أردت ، فلو لم يكن بإمكانك أن تقتنى به لما قال " تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب " (مت ٢٩: ١١). وإن لم يكن فى مقدور الإنسان أن يقتدى به ، لما قال بولس الرسول " تمثلوا بي كما أنا أيضًا بال المسيح " (أكو ٢٩: ١١). وإن لم تردد أن تقتنى بالسيد ، اقتد بخدمه وأعني استفانوس ، الذى كان أول من استشهد ، لقد اقتدى بال المسيح . إن الرب وهو مصلوب بين اللصين ، قد تشفع إلى الآب من أجل صالحية ، هكذا استفانوس خادمه الذى كان وسط الراجمين والحجارة تنهال عليه من الجميع فإنه احتمل الرجم ولم يبال بالأوجاع الناجمة عنه وقال " يارب لا تقم لهم هذه الخطية " (أع ٥٩: ٧). أرأيت كيف يتكلم الابن ؟ أرأيت كيف يصلى الخادم ؟ قال الابن " يا آباء أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " وقال خادمه استفانوس " يارب لا تقم لهم هذه الخطية ". وأعلم أيضًا أنه لم يصلّ وهو واقف ، بل ركع على ركبتيه وصلى بحرارة وخشوع كثير .

أتريد أن أريك إنساناً آخر صلى صلاة عظيمة من أجل أعدائه ؟ أسمع بولس المُطْوَب يقول " من اليهود خمس مرات قبلي أربعين جلة إلا واحدة ، ثلاثة مرات ضربت بالعصي ، مرة رجمت ، ثلاثة مرات انكسرت بي السفينية ، ليلاً ونهاراً قضيت في العمق " (أكو ٢٤: ١١ - ٢٥). ومع هذا قال " فاني كنت أود لو أكون أنا نفسي محرومًا من المسيح لأجل اختي أنسابي حسب الجسد " (رو ٣: ٩).

أتريد أن أريك أيضًا آخرين من العهد القديم لا من العهد الجديد ، ي فعلون نفس الأمر ؟ ويستحقون كل تقدير إذا أن وصية محبة الأعداء لم تكن قد أعطيت لهم بعد بل كانت عندهم وصبة العين بالعين والسن بالسن ، ومجازاة الشر بالشر ، ولكنهم بلغوا قامة مسلك الرسل ، فأسمع ما قاله

عن الصليب ولم يؤمنوا ، والآن يقولون أنزل عن الصليب لنؤمن بك . فالقيامة من الأموات والقبر مغلق بالأختام ، كانت أعظم من النزول عن الصليب . وإقامة لعاذر من القبر بعد أربعة أيام وهو ملفوف بالأكفان ، كانت أعظم من النزول عن الصليب .

أرأيت الكلام الهزلى ، أرأيت الهوس المتشامخ . لكن انتبه بشدة أرجوك لكي ترى أن محبة الله للبشر هي عظيمة . وأن المسيح اتخذ من اهانتهم له سبباً لكي يصفح عنهم ، إذ قال " يا آباء ، اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ". ولم يكتفوا بهذا بل كانوا يقولون " إن كنت ابن الله فخلاص نفسك " أما هو فقد عمل كل شئ لكي يخلص معزيريه وشاميمه وقال : " أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ".

فماذا حدث ؟ هل غُفرت لهم خططيتهم ، نعم غُفرت خطية كل من أراد أن يتوب . فإنه لو لم يترك لهم خططيتهم لما صار بولس رسولاً ، ولو لم يترك لهم خططيتهم لما آمن به في الحال الثلاثة آلاف والخمسة آلاف ، وعشرات الآلاف من اليهود بعد ذلك . فأسمع ما كان يقوله التلاميذ لبولس (أع ٢٠: ٢١) " أنت ترى أيها الأخ ، كم يوجد ريبة من اليهود الذين آمنوا ...".

الاقتداء باليسوع :

أرجو يا أحبابى أن تقتنى به ، نعم تقتنى بالرب ، ولنصل من أجل الأعداء . وإن كنت قد نصحتكم بفعل هذا الأمر بالأمس ، إلا أنى أكرر النصح الآن ، فطالما أنك عرفت مقدار عظمة هذه الفضيلة ، اقتد بسيدك إذأنه وهو مصلوب صلى من أجل صالحية .

قد تتسائل : كيف يمكننى الاقتداء باليسوع ؟ أعلم أنك تستطيع ذلك إذ

البشرية فإن الله " يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين " (مت ٤٥:٥).

فطالما لدينا أمثلة مما فعله المسيح وأيضاً خدامه، فلنتبه بهم، ولنقتى هذه الفضيلة، لكون أهلاً لملوك السموات، مستعدين دائماً لتقرب بدالة أكثر وبضمير نقى تماماً إلى المائدة المهيبة، ولنتمتع بما وعدهنا به الرب من خيرات بنعمة ربنا وإلهانا ومخلصنا يسوع المسيح ومحبته للبشر، الذي له المجد والعزة مع الآب والروح القدس. الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور. آمين.



موسى عندما كان اليهود مزمعين أن يرجموه " والآن إن غفرت خططيتهم وإنما فأمحي من كتابك الذي كتبت " (خر ٣٢:٣٢).

رأيت كيف أن كل واحد من هؤلاء الأبرار كان مهتم بخلاص الآخرين قبل خلاصه؟! ولنسأل أى واحد منهم، إن كنت لم تخطئ، فلماذا تريد أن تشتراك معهم في القصاص؟ وسوف تكون إجابته " لا أشعر مطلقاً بالسعادة عندما يتآلم الآخرون ".

وستجد آخرين فعلوا هكذا؟ وأنا أسوق هذه الأمثلة لكي نصلح من أنفسنا ولكي نستأصل هذا المرض الخبيث والذى هو بغصة الأعداء، من داخلنا.

فالسيد المسيح يقول " يا أبناء أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون "، ويقول أستفانوس " يارب لا تقم لهم هذه الخطية "، ويقول بولس الرسول " كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل إخوتي أنسابي حسب الجسد "، ويقول موسى " والآن إن غفرت خططيتهم وإنما فأمحي من كتابك الذي كتبت ".

فقل لي، أى غفران سنثال نحن إذا كان السيد وخدامه في العهدين القديم والجديد، كلهم يحتوننا على الصلاة من أجل الأعداء، بينما نحن ن فعل العكس ونصلى ضدهم؟ إن ما أرجوه هو ألا تهملوا هذا لأنه بمقدار ما تزداد النماذج التي يجب أن نقتدى بهم، بقدر ذلك يزداد عذابنا إن نحن لم نتمثل بهم.

الصلة من أجل الأعداء مرحلة أسمى من الصلاة من أجل الأحباء. لأن الثانية لا تكفي مثل الأولى: " فإن أحبابكم الذين يحبونكم فأى فضل لكم؟ " إذا صلينا من أجل الأحباء فلن تكون أفضل من الأمم والعشاريين. أما إذا أحبينا الأعداء فإننا نصبح منشبين بالله بقدر ما تسمح به طبيعتنا

المكان "نصب الشهادة" ، وليس في مكان آخر، إذ أن مدينتنا بنعمة الله هي محاطة من كل ناحية بعظام القديسين؟ . وبالتالي لماذا حدد أجدادنا هذا المكان بالذات لنأتي إليه وليس إلى مكان آخر؟ لأنه يوجد هنا أموات كثيرون يستريحون وأيضاً لأن المسيح نزل إلى الموت في هذا اليوم، لذا نجتمع في هذا المكان ولأجل هذا السبب أيضاً دُعي هذا المكان الذي يدفن فيه الأموات مرقداً، لكي تعلم أن الذين ماتوا ودُفنتوا هنا، لم يموتوا في الحقيقة بل رقدوا واستراحوا. لأن الموت دُعي موتاً قبل مجيء المسيح: "لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك ٢:٧)، وفي موضع آخر "النفس التي تخطئ تموت" (مز ١٨:٢٠)، وأيضاً "الشر الذي يحيي الشرير" (مز ٣:٢١)، و"عزيز في عيني الرب موت أتقيائه" (مز ١١٦:١٥). وقيل عنه ليس فقط موتاً لكن أيضاً هاوية. اسمعوا ماذا قال داود: "إله سوف ينادي نفسي من قبضة الهاوية عندما خطفتني" (مز ٤٩:١٦)، ويعقوب أيضاً قال: "تنزلون شبيتي بحزن إلى الهاوية" (تك ٤٢:٣٨).

هذا كانت توصف نهاية حياتنا بمثل هذه الأوصاف، وذلك قبل مجيء المسيح. لكن عندما أتى المسيح ومات لكي يحيي العالم توقف الموت عن أن يدعى موتاً، وصار يُدعى نوماً ورقداً. وهذا ما قاله المسيح: "لعاذر حبيبي قد نام" (يو ١١:١١). ولم يقل مات، بالرغم من أنه قد مات. ولكن تدرك كيف أن هذه التسمية "رقاد" كانت تسمية لها مفهوم آخر غير معروف آنذاك، فإن التلاميذ لم يفهموا كلام المسيح وقالوا: "أن كان قد نام فهو يشفى" (يو ١١:١٢)، وأيضاً يقول بولس: "إذا الذين رقدوا في المسيح أيضاً هلكوا. إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقي

^٢ كانت تبني الكنائس فوق قبور الشهداء.

٣ - الصليب

عظة عن صليب ربنا وإلينا ومخلصنا يسوع المسيح وعن تسمية المرقد

الموت هو رقاد "نوم"

١ - سُئلت مرات كثيرة عن السبب الذي لأجله ترك أجدادنا الكداش الموجودة في المدن، وأوصونا أن نجتمع اليوم^١ هنا في كنائس خارج المدينة. ولا أعتقد أنهم فعلوا هذا بدون سبب، لذلك اجتهدت في التقصي عن السبب واكتشفت بنعمة الله أن هذا الترتيب هو سليم ومحق ويتمشى مع هذا العيد^٢.

حسناً، فما هو السبب؟

إننا نعيid للصلب، فالраб قد صلب خارج المدينة، لذلك ذهبوا بنا خارج المدينة. لأنه يقول: الخراف تتبع الراعي، وحيث يوجد الملك هناك القادة والجنود. لأجل هذا السبب نجتمع الآن خارج المدينة. لكن من الأفضل أن نرى هذا الأمر من الكتب المقدسة. وحتى لا نظروا أن هذا الفكر هو خاص بي، أقدم لكم بولس الرسول كشاهد. حسناً، ماذا يقول بولس عن الذائق؟ "فإن الحيوانات التي يدخل بدمها عن الخطية إلى الأفdas بيد رئيس الكهنة تحرق أجسامها خارج المحلة" (عب ١٢:١١)، لذا لكي يظهر المسيح العالم بدمه، صلب خارج أبواب المدينة. إذن، ليتنا نأتي إلى المسيح، ونقابله خارج المدينة، حاملين العار الذي قبله. لقد حثنا بولس بأن نخضع له ونأتي إليه خارج المحلة. لذلك نجتمع في الخارج. لكن لأي سبب نجتمع في هذا

^١ يقصد يوم الجمعة العظيمة.

^٢ يقصد الاحتفال بصلب المسيح يوم الجمعة العظيمة، وكان يتم في زمن ذهبي الفم خارج المدينة.

فالملوك عندما يحررون المسجونين لا يفعلون ما فعله المسيح، لكن يعطون أوامرهم بعقد المسجونين ويبقون الأبواب والحراس، مظهرين هكذا إمكانية أن يستخدم هذا السجن مرة ثانية ليدخل إليه – إذا اقتضى الأمر – أولئك الذين تحرروا بأمر الملك أو آخرون بدلاً منهم. لكن المسيح لا يعمل بهذه الطريقة. إذ سحق الأبواب النحاسية قاصداً أن يُبطل الموت. ودعاهَا "نحاسية" لكي يُظهر مدى صلابتها وعدم سهولة ا החל الموت. ولكي تعلم أن النحاس وال الحديد يشيران إلى الصلاة، اسمع ماذا يقول الله لشخص وقع:

"لمعرفتي أنك قاسٍ وعضل من حديد عنقك وجبيتك نحاس" (إش ٤٨: ٤).
وعبر هكذا لا لأنه له عضل من حديد أو جبهة من النحاس، لكن بسبب أنه أراد أن يشير إليه بأنه صارم ووحق وفاسي.

هل تريد أن تعلم كم أن الموت فاسي ومؤلم وعديم الشفقة؟ إنه لم ينتصر عليه أحد وتحرر منه، حتى أتى رب الملائكة وانتصر عليه. حسناً، لقد أخذ الرب أولاً الشيطان وحبسه وانتصر عليه. لذلك مكتوب "وأعطيك ذخائر الظلمة وكثور المحنابي" (إش ٤٥: ٣). بالرغم من أنه أشار إلى مكان واحد (الظلمة)، إلا أن له أهمية مزدوجة. فتوجد أماكن مظلمة لكنها يمكن أن تصير منيرة إذا وضعنا فيها مصابيح. وأماكن الهاوية كانت مظلمة جداً ومؤلمة ولم تدخلها أشعة النور مطلقاً، لذلك توصف بأنها مظلمة وغير منظورة. كانت مظلمة حتى اللحظة التي نزل فيها لبر وأضاء الهاوية بنوره فجعلها سماء. لأنه حيث يوجد المسيح يتحول المكان إلى سماء. وحسناً سُمي ما بهذا المكان بـ"ذخائر الظلمة"، لأنه يوجد به غنى وفيه. إذ أن كل الجنس البشري الذي هو غنى الله

جميع الناس" (كو ١٥: ١٨-١٩)، وأيضاً يقول عن الأموات: "نحن الأحياء الباقيين إلى مجيء الرب لا ننسق الرافقين" (اتس ٤: ١٥). وأيضاً: "استيقظ أيها النائم" (أفس ٥: ١٤). ولكي نعرف أن ما ي قوله عن المائت، يضيف: "قم من الأموات". لاحظ أن الموت يُدعى دائمًا نوماً. لذلك هذا المكان الذي يُدفن فيه الشهداء يُدعى "مرقد". إذن، هذه الكلمة "مرقد"، هي تعليمية وتشير إلى عمق معرفتنا وإيماننا. لذلك عندما تُشيّع شخصاً مائتاً محبوباً لك إلى هذا المكان، لا تحزن لأنك لا تُشيّعه إلى الموت بل إلى "المرقد". هذه الكلمة كافية لتعزيتك في فراق محبوبك.

فإلى أين تُشيّعه؟!
إلى المرقد!
وممتى تُشيّعه؟
بعد "موت" المسيح حيث انكسرت أشواك الموت.

هكذا تستطعون أن تتبعوا كثيراً في هذا المكان. وهذه الأقوال هي مناسبة جداً للنساء إذ يتاثرن ويشعرن بالحزن أكثر. إذ لديك دواء جيد لحزنك، أقصد تسمية هذا المكان "المرقد"، لذا نجتمع هنا اليوم.

قاهر الموت
٢ – اليوم يجتاز الرب في الهاوية. اليوم يحطم الأبواب النحاسية ومتاريسها الحديدية. لاحظ الدقة، فهو لم يقل فتح الأبواب لكن "سحق الأبواب النحاسية" (مز ١٠٧: ١٦)، لم يخلع المتاريس لكن سحقها لكي يُبطل السجن.

من يستطيع أن يفعل شيئاً أمام فورة المسيح؟ من يصح ما قد دمره الله؟

واسمع كيف؟ عذراءٌ وخشبة وموت هي رموز هزيمتنا. العذراء كانت حواء، لأنها لم تكن قد عرفت رجالها. الخشبة كانت الشجرة (التي أوصى الله آدم بآلا يأكل منها) والموت كان عقاب آدم. لكن العذراء والخشبة والموت كانت رموزاً لهزيمتنا، صارت رموزاً للانتصار. لأن لدينا مريم العذراء بدلاً من حواء، ولدينا خشبة الصليب بدلاً من شجرة معرفة الخير والشر، ولدينا موت المسيح بدلاً من موت آدم. هل رأيت، فالشيطان هُزم بنفس الأسلحة التي انتصر بها قديماً!!

لقد حارب الشيطان آدم وانتصر عليه بالقرب من الشجرة، والمسيح انتصر على الشيطان فوق خشبة الصليب.

الشجرة الأولى قادت البشر إلى الجحيم، أما الثانية فقد حملتهم من الهاوية إلى الحياة.

أيضاً الشجرة الأولى أخلفت الأسير إذ كان عارياً، أما الثانية فأظهرته للجميع جهاراً، أي المسيح المنتصر الذي كان عارياً معلقاً فوقها. وأيضاً الموت الأول أدان كل الذين ولدوا من بعده، بينما الثاني، أي موت المسيح، قد أقام أولئك الذين عاشوا قبل المسيح: "من يستطيع أن يصف بالأقوال قوة الرب" (مز ٦: ٢). كنا أموات وهو قد صرنا أحياء.

هذه هي مآثر الصليب. هل عرفت هذه النصرة؟! عرفت بأي طريقة تتحقق؟ انظر الآن كيف تتحقق بدون تعب. لم تتختضب أسلحتنا بالدم، لم نصطف في المعركة، لم نُجرح، ولا شاركتنا في أي معركة ولكن انتصرنا. حارب الرب ونحن أخذنا التيجان. وأن النصرة هي ملك لنا، فدعونا نرجم جميعاً اليوم ترنيمة النصرة: "أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية؟"

^١ هنا يشير ذهبي الفم بكلمة عذراء إلى حواء التي خُدعت بواسطة العية.

(ذخائر) كان قد سرق بواسطة الشيطان الذي خدع الإنسان الأول واستعبده للموت. وحقيقة كون الجنس البشري هو بمثابة غنى الله، قد أشار إليه بولس حين قال: "لأن ربَّا واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به" (رو ١٠: ١٢). ومثل لص سرق المدينة ونهبها واحتقى في كهف واصعاً فيه كل الأشياء الثمينة، فقبض عليه الملك ثم بعد ذلك سلمه للعقاب ونقل كنوزه إلى المخازن الملوكية. هكذا فعل المسيح، إذ بموته سجن اللص وفديه أي الشيطان والموت، ونقل الكنوز، أعني الجنس البشري، إلى الخزانة الملوكية. هذا ما يعلمه بولس الرسول بقوله: "الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملکوت ابن محبته" (كو ١: ١٣). والأهم هو أن ملك الملوك (المسيح) قد اشغل بهذا الحدث، في الوقت الذي فيه لا يقبل أي ملك آخر فعل هذا الأمر، بل يكتفي بإعطاء أمر إلى عبيده لكي يحرروا المسجونين. لكن — كما قلنا — لا يحدث هنا مثل هذا الأمر، بل جاء ملك الملوك نفسه إلى المسجونين، ولم يدخل سواء من السجن أو المسجونين. لأنه كان من المستحيل أن يدخل من خليقه. فسحق الأبواب وحل المغاريس وفرض سيادته على الهاوية. ونقل الطاغية أسيراً و القوي مقيداً. الموت نفسه ألقى أسلحته وأسرع مستسلمًا وأعلن طاعته إلى الملك.

هل رأيت النصرة الجنبرة بالإعجاب؟

هل رأيت مآثر الصليب؟

هل أقول لك شيئاً آخر جدير بالإعجاب؟

إذا عرفت بأي طريقة انتصر المسيح، سوف يصير إعجابك أعظم. فينفس الأسلحة التي غلب الشيطان بها الإنسان، انتصر المسيح عليه.

أخبرني لماذا تُسرع وتراحم الآخرين عندما ترى الحمل المذبوح؟ لماذا إن كنت طول فترة الليل تحفظ صيامك، هل أتعبك هذا؟ انتظرت بإصرار طول النهار، ومعظم الليل قد مرّ، وأنت في هذه اللحظة تجعل تعبك هباءً؟ ينبغي عليك أن تعي ما يحدث أمامك ولأي سبب صار؟

فال المسيح قد ذبح لأجلك وأنت تتجاهله بينما تراه مذبوحاً، وإن كان قد قيل: " حيث الجنة هناك تجتمع النسور" (مت ٢٤: ٢٨). فعلينا أن نفهم كنسور ما هذا الذي سال؟

إنه الدم الذي محا الصك الذي كان مكتوباً عليه خطاياناً، لم يظهر النفس، لم يحصل أو ساخ الخطية، لم انتصر على السلاطين ورؤساء الشر.

لأنه يقول: "إذ حرد الرياسات والسلطان وأشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه" (كو ١٥: ٢). فكما أن النصب التذكاري (للملوك) يزيّن بآدوات وأسلحة النصرة. الغائم عَلِقَت عالية فوق الصليب. لأنه مثل ملك عظيم انتصر في معركة عظيمة، فإنه يضع فوق النصب التذكاري، في مكان عالي: الدرع والترس وأسلحة العدو، هكذا المسيح إذ انتصر على الشيطان علیاً على الصليب — كمثل نصب تذكاري — أسلحة الشيطان أي الموت واللعنة، لكي يرى الجميع هذا النصب: القوات الملائكة التي هي في السموات والبشر الذين على الأرض، والشياطين الشريرة التي هُزمت، الجميع يرونها.

ليتنا نبرهن بكل قدرتنا أننا جديرون بهذه الخيرات التي قدمها لنا المسيح، حتى نكسب الملائكة السماوي بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح مع الأب والروح القدس الذي له المجد والكرامة من الآن وإلى أبد الأبدية آمين.